الرمز عنصراً فاعلاً في بناء النسق الثقافي

الرمز له دور هام في تاريخ الفكر الإنسان ، فما من نشاط ذي بال من نشاطاته إلا والرمز لبّه وصميمه ، سواء أكان نشاطاً دينياً أو فنياً أو علمياً أو اجتماعياً ، حتى قيل إنّ العالم كلّه يتحدث من خلال الرمز .

فقد عرف بودلير الرمز " بأنَّ كل ما في الكون رمز ، وكل ما يقع في متناول الحواس رمز يستمد قيمته من ملاحظات الفنان ، لما بين معطيات الحواس المختلفة من علامات " ، يعتمد الرمز على حواس الفنان أو الشاعر في تشكيل الصورة الشعرية .

ويحقق الرمز عنصر الإدهاش الذي الذي يبحث عنه الشاعر ، من أجل خلق رَجّ لدى المتلقي .

أنّ استعمال الرمز في الشعر يعني العودة إلى جوهر الشعر وطبيعته الإيحائية "حيث لا يقف الرمز على قدم الأشياء المادية ليصورها ، بل يتعداها لينقل التأثير الذي تتركه هذه الأشياء في النفس بعد أن يلتقطها الحس ، فهو إذن لا يعّبر عن الأجواء الضبابية المبهمة التي تسربت إلى أعماق الذات المتفرعة المتباعدة الأطراف والأصول " ، والرمز الشعري يتكون من مستويين ، مستوى الأشياء الحسية ، أو الصور الحسية التي تأخذ قالباً للرمز ، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها ، وحين يندمج المستويان نحصل على الرمز " .

كما أنّ الرمز ينتزع من الواقع فيصبح ذي صبغة " منقطعة مستقلة في حد ذاتها ، وليس مع علاقة بينه وبين الشيء المادي إلا بالنتائج ، فالصورة الرمزية بحسب ما يحددها كانت توحي للشيء الذي ترمز إليه ، وهذا الإيحاء لا يأتى بواسطة تشابه في المظاهر المحسوسة بين الصورة المجردة والشيء ، بل بواسطة علاقات داخلية بينهما ، مثل النظام والانسجام والتناسق وغيرها "

اذ لجأ برغسن الى نظرية "كانت " فيمثل الرمز عنده " أداة عقلية تكمن صورة من الصور ان تنضم الى أخرى بحسب قانون المطابقة والرمز صورة مماثلة على طريق الحدس"

وبناءً على هذا الطلب الرمز ثلاثة عناصر : دالّ وهو الشيء الذي يحلُّ الدالُّ مكانه ، والدلالة وهي العلاقة بين الدال والمدلول التي ينبغي أن يفكّ المتلقي شفيراتها . ويمثل الدال الصوت ، أما المدلول فيمثل الصورة الذهنية التي تتكون لدى الشاعر . وكل هذا يدل على رموز وعلى المتلقي أن يكتشف هذة الرموز ويتفاعل معها .

وبهذا " يتعامل الشّاعر مع نوعين من الرموز ، رموز جديدة من مبتكرات الشّعراء ، ورموز قديمة حفظتها ذاكرة الشّعوب على مرّالعصور ، والتجربة أدّت دوراً مهماً في تشكيل هذين النوعين ، واظهارهما إلى عالم التّعبير كونها سابقة للرّمز ، وفاعلة في تكوينه ، وتحويله إلى ذاكرة جماعية تسري في وجدانها وتعبّر عن تطلعاتها " .

فإن الشاعر هو الذي يقيم علاقة داخلية خفية بين الرمز والمرموز ، وذلك عن طريق خياله ، كما يخلقها

الواقع المشترك والمتشابه الذي يجمع بينهما ، والذي يحسه الشاعر والمتلقي على حد سواء ، ومن ثم يمكن اعتبار الرمز هو وسيلة لتجاوز الواقع المادي والانتقال الى عالم الفكر ، وقد تكون هذه الافكار ذاتية تتضمن أفكار وعواطف واحاسيس الشاعر، أو قد تكون أفكار فلسفية خاصة بالشاعر ، أو أفكار خارجية .

ويمكن تقسيم الرموز إلى نوعين هي :

-رموز ذاتية .

-رموز موضوعية .

- رموز ذاتية : وهي رموز من ابتكار الشاعر يستعملها في التعبير عن احاسيسه ومشاعره الذاتية نابعة من عقله الباطن ، ومن حزن وقلق وخوف وحب،وتكون نابعة كذلك من تجربته الشخصية ولكن بطريقة غير مباشرة ، وذلك من اجل إعادة توليد هذه المشاعر في ذهن المتلقي .

- رموز موضوعية : وهي رموز ليست من افكار الشاعر ومشاعره الذاتية ، وانما تكون صوراً شعرية ملموسة تعبر عن ابعاد الشاعر ورؤيته الفلسفية ، والاجتماعية ، وقد استطاع شعراؤنا الاستقاء ، من الرموز ، أو الاساطير اليونانية مثل : سيزيف وأدونيس وفينوس ، ومن البابلية : تموز وعشتروت ، ومن العربية : السندباد وشهرزاد وشهريار وعنتر وأيوب وقابيل وهابيل ، ومن العبرية : المسيح ..... وغيرهم .